مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

اختلاف التنوع واختلاف التضاد لدى المفسرين "دراسة تفسيرية منهجية في سورة الأنعام"(*)

د/ نورة بنت عبد العزيز العلي
الأستاذ المشارك بجامعة الأمير
سطام بن عبد العزيز

الباحثة/هاجر بنت فرحان بن مزيد العتيبي
ماجستير التفسير والحديث بجامعة الأمير
سطام بن عبد العزيز

*) تاريخ تسلم البحث ٢٠٢٠/٦/١٩م
تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٠/٧/١٥م.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

اختلاف التنوع واختلاف التضاد لدى المفسرين "دراسة تفسيرية منهجية في سورة الأنعام"

د/ نورة بنت عبد العزيز العلي
الأستاذ المشارك بجامعة الأمير
سطام بن عبد العزيز

الباحثة/هاجر بنت فرحان بن مزيد العتيبي
ماجستير التفسير والحديث بجامعة
الأمير سطام بن عبد العزيز

ملخص البحث

تناول البحث دراسة (اختلاف التنوع واختلاف التضاد لدى المفسرين– دراسة تفسيرية منهجية في سورة الأنعام) في اثنتي عشرة مسألة، ويهدف البحث إلى جمع أبرز المسائل التفسيرية المختَلف فيها في سورة الأنعام وبيان نوع الاختلاف فيها، وترتيبها حسب ورودها في السورة، ودراسة اختلافات المفسرين، وبيان حالها بعد موازنتها. ومعرفة قواعد الترجيح التي استعملوها في ترجيحاتهم بين الأقوال وذلك يظهر من خلال أدلتهم وحججهم.

ومن أهم نتائج البحث:

١–أن على المفسر الاعتماد على قواعد الترجيح للتمييز بين اختلاف التنوع واختلاف التضاد.

٢–أن على المفسر الاجتهاد في التوفيق بين الأقوال، إن لم يظهر تعارض بينها.

٣–يجب حمل ألفاظ الوحي على الحقيقة وليس على المجاز عند وجود الاختلاف.

٤–أن نقدم عند وجود أقوال مختلفة في التفسير– مما لا يمكن الجمع بينهما–، ما ثبت في الصحيح على غيره، وما وافق سياق الآيات، على ما لم يوافقها، وقول جمهور المفسرين على غيرهم.

٥–من فوائد الاختلاف بين المفسرين إثراءٌ لمعنى الآية، وإبرازٌ للإعجاز البلاغي في القرآن.

الكلمات المفتاحية: تفسير، الراجح، المفسرون، الطبري.

Difference in Diversity and Contrast between Scholars - a Systematic Explanatory Study in Surat Al-Anam

Dr. norah Abdulaziz alali

Associate Professor at Prince Sattam bin Abdulaziz University

Ms . Hajar bint Farhan bin Mazyad Al-Otaibi

majstir in tafsir and Hadith at Prince Sattam bin Abdulaziz University

Study Abstract

The research examined the study of (difference in diversity and contrast between scholars - a systematic explanatory study in Surat Al-Anam) in twelve issues. The research aimed at gathering the most explanatory contentious issues in Surat Al-Anam, explaining the difference type in them, arranging them according to their advent in Surat, studying the scholars' differences, showing their status after equalization, and knowing the preferences' bases used by scholars in their words' preferences, which apperared through their evidences and arguments.

The study concluded to the following results:

1- The scholar must rely on the preferences' bases to distinguish between the difference in diversity and contrast.

2- The scholar must strive to reconcile words, if no conflict appeared between them.

3- The words of revelation must be based on the truth rather than the metaphor when there was a difference.

4- We should present, when there were different words in interpretation that can't be combined, what was proven in Sahih over others, what the context of the verses agreed with over it did not agree with, and what the majority of scholars said over others.

5- Benefits of difference between the scholars include enrichment of the verse meaning, and highlighting rhetorical miracles in the Quran.

Keywords: Tafsir, Preference, Scholars, Al-Tabari.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي نزّل الفُرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وصلى الله على من أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

مما لا شك فيه أن من أهم ما تحتويه كتب المفسرين النقلية واللغوية والعقلية اختلافاتهم، وترجيحاتهم في بيان معانى الآيات والجمل والألفاظ القرآنية المستنبطة من تفسير وتأويل الآيات ومراداها ومقاصدها، ولأهمية هذه الاختلافات والمكانة العلمية للمفسرين، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على (اختلاف التنوع واختلاف التضاد لدى المفسرين – دراسة تفسيرية منهجية في سورة الأنعام)؛ وذلك من حيث جمع أبرز المسائل التفسيرية المختَلف فيها في سورة الأنعام عند المفسرين، وترتيبها حسب ورودها في السورة ودراسة اختلافات المفسرين المتنوعة والمتضادة، وبيان حالها بعد موازنتها. ومعرفة قواعد الترجيح التي استعملوها في ترجيحاتهم بين الأقوال وذلك يظهر من خلال أدلتهم وحججهم. وقد تناول البحث دراسة اثنتي عشرة مسألة من مسائل الخلاف عند المفسرين، وذكر الراجح فيها.

مشكلة البحث:

تعد اختلافات المفسرين وترجيحاتهم محل اهتمام المختصين، ولأهمية معرفة أصح الأقوال وأولاها بالقبول في تفسير كلام الله جاء موضوع البحث؛ ليدرس أبرز اختلافات المفسرين وترجيحاتهم في تفسيراتهم لسورة الأنعام بما يختلف ويتنوع، للتمييز بينها وبيان نوعها واختيار الأقوى بعد موازنتها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إبراز جانب من جهود المفسرين في بيان معاني كتاب الله وعنايتهم به.

٢- القيمة التفسيرية لهذا الموضوع فهو متعلق بمعرفة الراجح من الأقوال في تفسير أي القرآن، مما يجعل القارئ له إلمام بمواطن الاتفاق والاختلاف.

٣- أن علم التفسير علم كثُرت فيه الأقوال وتعددت فيه الآراء فهو بحاجة إلى التحقيق والترجيح، وهذا العمل من أهم مقاصد التفسير.

أهداف البحث:

١-جمع أبرز المسائل التفسيرية المختَلف فيها لدى المفسرين في سورة الأنعام، وترتيبها حسب ورودها في السورة.

٢-دراسة اختلافات المفسرين، وبيان حالها بعد موازنتها.

٣-معرفة قواعد الترجيح التي استعملها المفسرون في ترجيحاتهم بين الأقوال وذلك يظهر من خلال أدلتهم وحججهم.

منهج البحث:

المنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي والتحليلي المقارن، وفق الخطوات التنفيذية المطبقة في البحث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، والخاتمة والمراجع.

المقدمة وفيها: مشكلة البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الاختلاف تعريفه أنواعه أسبابه وفوائده.

المطلب الأول: تعريف الاختلاف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الاختلاف.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين المفسرين.

المبحث الثاني: اختلاف التنوع لدى المفسرين في بيان سورة الأنعام.

المطلب الأول: اختلاف المفسرين هل المراد بالسماء المظلة، أو المطر، أو السحاب.

المطلب الثاني: اختلاف المفسرين في المراد بالفتنة.

المطلب الثالث: اختلاف المفسرين في المراد بقوله: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾

المطلب الرابع: اختلاف المفسرين في المراد بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾

المطلب الخامس: اختلاف المفسرين في إعراب قوله: ﴿فَتَكُونَ﴾

المطلب السادس: اختلاف المفسرين في مرجع الضمير في قوله تعالى:﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ ﴾

المطلب السابع: اختلاف المفسرين في المراد بالقوم الموكلين بالإيمان.

المطلب الثامن: اختلاف المفسرين على ماذا يعود الضمير في قوله:﴿ فَإِنَّهُۥ ﴾

المبحث الثالث: اختلاف التضاد لدى المفسرين في بيان سورة الأنعام.

المطلب الأول: اختلاف المفسرين في معنى الرؤية هل هي البصرية أم العلمية.

المطلب الثاني: اختلاف المفسرين في المراد بقوله:﴿ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّى﴾

المطلب الثالث: اختلاف المفسرين في قول إبراهيم عليه السلام هل هو ناظر مستدل على ظاهره أم مناظراً.

المطلب الرابع: اختلاف المفسرين في المراد بالظلم هل هو الشرك أم المعصية.

الخاتمة، والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم الاختلاف تعريفه أنواعه أسبابه وفوائده.

المطلب الأول: تعريف الاختلاف لغة واصطلاحاً

الاختلاف لغة: من اختلف ضد اتفق، وتخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق(١).

واصطلاحاً: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير الآخر في حاله أو قوله(٢).

اختلاف المفسرين: عدم اتفاق المشتغلين ببيان معاني كتاب الله حول دلالة الآية أو اللفظ القرآني على مراد الله تعالى منها، بحيث يذهب كل واحد منهم إلى معنى مغاير – ولو في الظاهر – لما توصل إليه غيره(٣).

المطلب الثاني: أنواع الاختلاف في التفسير

١ – **اختلاف التنوع:** وهو أن تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معانٍ صحيحة غير متعارضة. ومنه ما يكون كل من القولين في معنى القول الآخر ولكن العبارتين مختلفتان(٤).

٢ – **اختلاف التضاد:** هما القولان المتنافيان بحيث لا يمكن القول بهما معاً فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر(٥).

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين المفسرين

١–اختلاف القراءات ومقاييس قبولها، فبتعدد القراءات في الآية تتعدد معانيها. وفي اختلاف القراءات المتواترة ثراء المعنى وإيضاح له.

---

(١) المصباح المنير، الفيومي ١٧٨/١، القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص٨٠٨، تاج العروس، الزبيدي٢٧٥/٢٣.
(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني ص٢٩٤.
(٣) اختلاف المفسرين أنواعه وأسبابه، حشمت مفتي ص٨.
(٤) فصول في أصول التفسير، الطيار ص٥٧.
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية ١٥١/١، فصول في أصول التفسير ص٥٧.

٢-الاختلاف في وجوه الإعراب المؤثرة على المعاني. ولدراسة واستيعاب وجوه الإعراب إثراء للمعنى.

٣-الاختلاف بسبب الاشتراك اللفظي؛ لاحتمال اللفظة الواحدة على أكثر من معنى.

٤-الاختلاف في الحقيقة والمجاز. وفي الاختلاف في حمل اللفظ على الحقيقة والمجاز ثراء للمعنى، واستيعاب له، وهي من بلاغة القرآن.

٥-الاختلاف في عموم اللفظ أو خصوصه.

٦-الاختلاف في بيان المجمل.

٧-احتمال الإطلاق والتقييد في الآية.

٨-دعاوى النسخ والاختلاف فيها. وبدراسة النسخ وإمعان النظر، وإعمال الفكر في تعارض النصوص ينتفي التعارض.

٩-الأمر والنهي في القرآن ومقتضى صيغه.

١٠-اختلاف مقاييس النقد في سند الرواية ومتنها، ومن ذلك وصول الحديث لمجتهد دون آخر، وثبوته عند مفسر دون آخر، وكذلك اختلافهم في فهم الحديث والاستدلال به. ولدراسة كتب السنة أهمية في جمع الروايات في الموضوع الواحد للتصور الكامل حوله.

١١- الاختلاف في مصادر التشريع مما لا نص فيه، كالخلاف في حُجية القياس.

١٢-الاختلاف في العقيدة. وبالاستمساك بالكتاب والسنة، يكون الباحث على بصيرة من أمره في دراسة الاختلاف، لعدم تأويل النصوص، وإنكار الأحاديث الصحيحة. وليكن حذراً، أهلاً لكشف دسيسة أهل الزيغ والضلال.

١٣-الاختلاف في المذاهب الفقهية[١].

المبحث الثاني: اختلاف التنوع لدى المفسرين في بيان سورة الأنعام

المطلب الأول: اختلاف المفسرين هل المراد بالسماء المظلة، أو المطر، أو السحاب:

اختلف المفسرون في المراد بالسماء في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام:٦]. على ثلاثة أقوال:

(١) ينظر: أسباب اختلاف المفسرين، الحوري ص٣٢، اختلاف المفسرين أنواعه وأسبابه ص٤٦٠.

القول الأول: المراد السَّماء المظِلة، لاقتضائه أنَّ السَّماء بذاتها سالت عليهم، كقوله: وسالت بأعناق المطي الأباطح"[١]. وهو ما رجحه أبو حيان[٢] والضَّمَدي[٣].

قال أبو حيان: "والسَّماء: السَّماء المظِلَّة، قالوا: لأن المطَر ينزل منها إلى السَّحاب، ويكون على حذف مضاف أي: مطَر السَّماء، ويكون مدراراً حالاً من ذلك المضاف المحذوف.

القول الثاني: أنَّ المراد بالسَّماء المطَر، وهو ما قال به مقاتل[٤]، وابن جرير[٥]، والسمرقندي[٦]، والثعلبي[٧]، والواحدي[٨]، وابن الجوزي[٩]، والرازي[١٠]، والسمين الحلبي[١١]، والشوكاني[١٢]، وابن عاشور[١٣].

واستدلوا بقول مقاتل، قال: «﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا﴾ بالمطَر يعني: متتابعاً»[١٤]. وقال السمين الحلبي مستدلاً: "يقولون: مازلنا نطأ السَّماء حتى أتيناكم، ومنه:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا[١٥]"[١٦].

وقال ابن عاشور: «السَّماء من أسماء المطَر، كما في حديث الموطأ من قول زيد بن خالد: **(صلى بنا رسول الله ﷺ على إثر سماء)**[١٧]، أي: عقب مطر. وهو المراد هنا؛ لأنه المناسب لقوله: **(أرسلنا)** بخلافه في نحو قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ [الفرقان:٤٨] »[١٨].

القول الثالث: أنَّ المراد السَّحاب، وهو ما قال به الطيبي، وأبو زهرة.

---

(١) اختُلف في نسبة البيت والأشهر أنه لكُثير عزة، ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١٣٤/٢.
(٢) البحر المحيط، أبو حيان ٤٤٠/٤.
(٣) الفرات النمير ٤١٠/١.
(٤) تفسير مقاتل ٥٥٠/١.
(٥) جامع البيان، الطبري ٢٦٣/١١.
(٦) بحر العلوم، السمرقندي ٤٣٥/١.
(٧) الكشف والبيان، الثعلبي ١٣٥/٤.
(٨) الوجيز، الواحدي ٣٤٥/١.
(٩) زاد المسير، ابن الجوزي ١٠/٢.
(١٠) مفاتيح الغيب، الرازي ٤٨٥/١٢.
(١١) الدر المصون، السمين الحلبي ٥٤١/٤.
(١٢) فتح القدير، الشوكاني ١١٥/١.
(١٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧١٣١.
(١٤) تفسير مقاتل ٥٥٠/١.
(١٥) هذا البيت لمعاوية بن مالك بن جعفر، ينظر: ديوان المفضليات، المفضل ص٧٠٣. ونسبه ابن أبي الإصبع في كتابه تحرير التحبير لجرير بن عطية، ينظر: تحرير التحبير ٩٦/١.
(١٦) الدر المصون ٥٤١/٤.
(١٧) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ح (٦٤٨)١٦٩/١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، ح (١٢٥) ٨٣/١.
(١٨) التحرير والتنوير ١٣١/٧.

قال الطيبي: «وإنما المرسل السَّحاب؛ لأنَّ الماء ينزل من المظِلَّة إلى السَّحاب»[١]. وقال أبو زهرة: «أرسلنا عليهم السُّحب تنزل دارة الماء، ويصح أن نقول: أنه أرسل ما في السَّماء من السُّحب، أو اعتبرت السُّحب الماطِرة فإنها سماء باعتبارها في وجهة العلو» [٢].

وذكر بعض المفسرين أقوالاً تتضمن الأقوال السابقة، بالجمع بين قولين أو التخيير بينها، كالزمخشري[٣]، وابن عطية[٤]، والبيضاوي[٥]، وابن جُزَيّ[٦]، والإيجي[٧]، وأبو السعود[٨]. السعود[٨].

والراجح أنَّ المراد بالسَّماء في الآية المطَر، لترجيح غالب المفسرين ذلك، لما يأتي:

١- أنَّ هذا القول موافق لاستعمالات العرب، تقول العرب: ما زلنا نطأ السَّماء حتى أتيناكم، يريدون الماء[٩]، ويؤيده ما جاء في الحديث: (على إثر سماء)[١٠]، فالسَّماء اسم من أسماء المطر[١١].

٢- أنَّ سياق الآيات بعدها يدل على أنَّ المراد بالسَّماء هو المطَر قال تعالى: ﴿مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ﴾ فالمدرار يوصف به المطر، والأمطار الغزيرة هي التي تُكون الأنهار المترعة بالمياه وكثرتها بكثرة انفجار العيون من سعة ري طبقات الأرض[١٢].

أما من قال بغير المطَر فقد حمل اللفظ على المجاز؛ لأن المطَر ينزِل من السَّماء، ثم من السُحب المحملة بالأمطار، فهي مبدأ المطر، وقولهم مخالف لظاهر الآية الذي يفهمه المخاطب، والواجب حمل ألفاظ الوحي على الحقيقة.

المطلب الثاني: اختلاف المفسرين في المراد بالفتنة

اختلف المفسرون في المراد بالفتنة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] على أربعة أقوال:

(١) فتوح الغيب، الطيبي ٢٤/٦.
(٢) زهرة التفاسير، أبو زهرة ٢٤٣٨/٥.
(٣) الكشاف، الزمخشري ٦/٢.
(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية ٢٦٩/٢.
(٥) أنوار التنزيل، البيضاوي ٢/ ١٥٤.
(٦) التسهيل، ابن جزي ٢٥٤/١.
(٧) جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي ٥١٦/١.
(٨) إرشاد العقل السليم، أبو السعود ١١١/٣.
(٩) تاج العروس، الزبيدي ٣٨/ ٣٠٣، المحيط في اللغة، الطالقاني ٤٠٨/٨.
(١٠) سبق تخريجه ص١٢.
(١١) تاج العروس، ٣٨/ ٣٠٣، المحيط في اللغة، ٤٠٨/٨.
(١٢) تفسير المراغي، ٧٥/٧، التحرير والتنوير ١٣٩/٧.

القول الأول: المراد بالفتنة في الآية هو قولهم: ومعذرتهم؛ سميت بذلك لأنهم ظنوا أنها تنفعهم، فكأنها هي التي فتنتهم وصدتهم عن التوحيد. وهو قول ابن عباس ﷺ [١]، وسعيد بن جبير [٢]، والضحاك[٣]، وقتادة[٤]، ومقاتل، وابن جرير [٥]، والقرطبي[٦]، وابن كثير [٧]، والضمدي[٨].

قال قتادة: «قوله: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾، اعتذارهم بالباطل والكذب» [٩].

قال ابن جرير: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم، اعتذارًا مما سلف منهم من الشرك بالله ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾، فوضعت الفتنة موضع القول، لمعرفة السامعين معنى الكلام. وإنما الفتنة، الاختبار والابتلاء، ولكن لما كان الجواب من القوم غيرَ واقع هنالك إلا عند الاختبار، وضعت الفتنة التي هي الاختبار، موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم» [١٠].

القول الثاني: أنَّ المراد شركهم، واحتجوا باللغة، وذلك أنَّ معنى الفتنة الافتتان بالشيء والإعجاب به والمشركون كانوا معجبين بكفرهم ومفتخرين به، والكلام حينئذ إمّا على حذف مضاف كما يقتضيه ظاهر كلام البعض، وإما على جعل عاقبة الشيء عينه ادعاء وهو أحلى مذاقا وأبعد مغزى[١١]. وهو قول الزجاج، والواحدي، والرازي البيضاوي، وابن جزي[١٢].

قال الزجاج: «أعلم الله أنه لم يكن افتتانهم بشركهم، وإقَامتُهم عليه إلا أن تَبرأوا مِنه وانْتَفَوا منه، فحَلَفُوا أنهم ما كانوا مشركين. ومِثْلُ ذلك في اللغة أن ترى إنساناً يُحِب غَاوياً، فإذا وقع في هَلَكَة تبرأ منه، فتقول له: ما كانت محبتك لفلان إلا أن انْتَفَيتَ منه»[١٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٢٧٣/٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٢٧٣/٤.
(٣) جامع البيان ٢٩٩/١١.
(٤) جامع البيان ٢٩٩/١١.
(٥) تفسير مقاتل ٢٥٥٥/١، جامع البيان ٣٠٠/١١.
(٦) أحكام القرآن، القرطبي ٤٠١/٦.
(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٤٦/٣.
(٨) الفرات النمير ٤١٣/١.
(٩) جامع البيان ٢٩٩/١١.
(١٠) جامع البيان ٣٠٠/١١.
(١١) روح المعاني، الألوسي ١١٦/٤.
(١٢) معاني القرآن، الزجاج ٢٣٥/٢، البسيط، الواحدي ٥٦/٨، مفاتيح الغيب ٥٠٢/١٢، أنوار التنزيل ١٥٧/٢، التسهيل ٢٥٧/١.
(١٣) معاني القرآن، الزجاج ٢٣٥/٢.

وقال الواحدي: «فالفتنة هاهنا بمعنى: الشرك والافتتان بالأوثان، ويؤيد هذا الوجه ما رُوي عن ابن عباسﷺ في هذه الآية قال: يريد شركهم في الدنيا، وهذا القول في التأويل راجع إلى حذف المضاف؛ لأن المعنى: لم تكن عاقبة فتنتهم إلا البراءة، ومثله قولك: ما كانت محبتك لفلان إلا أن انتفيت منه، أي: عاقبة محبتك»[١].

القول الثالث: من قال تحتمل معنيان الشرك، وقولهم الذي اعتذروا به.

قال الزمخشري: «﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ كفرهم. والمعنى: ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه أعمارهم، وقاتلوا عليه وافتخروا به، وقالوا دين آبائنا إلا جحوده والتَبرُؤ منه، والحلف على الانتفاء من التدين به.

ويجوز أن يراد: ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فسمى فتنة؛ لأنه كذب»[٢].

وقال ابن عطية: « الفتنة في كلام العرب لفظة مشتركة تقال: بمعنى حب الشيء والإعجاب به، كما تقول: فتنت بكذا، وتحتمل الآية هنا هذا المعنى، أي: لم يكن حبهم للأصنام وإعجابهم بها واتباعهم لها لما سئلوا عنها ووقفوا على عجزها إلا التبري منها والإنكار لها، وهذا توبيخ لهم كما تقول لرجل كان يدعي مودة آخر ثم انحرف عنه وعاداه يا فلان لم تكن مودتك لفلان إلا أن شتمته وعاديته، ويقال الفتنة في كلام العرب بمعنى الاختبار، كما قال ﷻ لموسى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا﴾ [ص: ٣٤]، وتحتمل الآية هاهنا هذا المعنى؛ لأن سؤالهم عن الشركاء وتوقيفهم اختبار، فالمعنى: ثم لم يكن اختبارنا لهم إذ لم يفد ولا أثمر، إلا إنكارهم الإشراك»[٣].

القول الرابع: من أجاز التخيير، معذرتهم، أو كفرهم، أو بليتهم، وهو قول العز بن عبد السلام [٤]، والنسفي[٥]، وأبو السعود[٦].

قال العز بن عبد السلام: «معذرتهم سماها بذلك لحدوثها عن الفتنة، أو عاقبة فتنتهم وهي الشرك، أو بليتهم التي ألزمتهم الحجة وزادتهم لائمة».

ومن المفسرون من ذهب إلى أنَّ معناها المعذرة، كابن جرير محتجين بسياق الآيات، ومنهم من قال باحتمال المعنيان كالزمخشري، وابن عطية، وجميع الأقوال التي ذكرها

(١) البسيط، الواحدي ٥٦/٨.
(٢) الكشاف ١١/٢.
(٣) المحرر الوجيز ٢٧٨/٢.
(٤) تفسير القرآن، العز بن عبد السلام ٤٣٢/١.
(٥) مدارك التنزيل، النسفي ٤٩٦/١.
(٦) إرشاد العقل السليم ١٢٠/٣.

المفسرون في تفسير الفتنة في الآية تحتمل لمعناها؛ لأنها تدور حول أصل معنى الفتنة، وهو الابتلاء والاختبار(١) وجميعها لا تخرج عن هذا المعنى، إلا أنَّ أولاها ما عليه أكثر المفسرون وهو جوابهم ومعذرتهم(٢)؛ لموافقته سياق الآيات، فالآية تقدمها سؤال الله للمشركين ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢]، فلم يكن جوابهم وعذرهم ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ اعتذاراً مما سلف منهم من الشرك بالله تعالى، واختاره السلف الصالح ابن عباسﷺ وغيره وتفسيرهم حجة على من بعدهم(٣).

المطلب الثالث: اختلاف المفسرين في المراد بقوله: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾

اختلف المفسرون في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]. على أربعة أقوال:

القول الأول: أنَّ المراد الكفار يبعثهم الله تعالى مع الموتى يوم القيامة، وهو قول مجاهد، ومقاتل، وابن جرير، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي أبو طالب، والواحدي، والبغوي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وابن كثير، والإيجي(٤)، والضمدي(٥).

قال السمرقندي: «أي: كفار مكة سماهم الله موتى؛ لأنه لا منفعة لهم في حياتهم، ﴿يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني يحييهم بعد الموت»(٦).

القول الثاني: أَنَّهُ مَثَلٌ لقُدرته على إلجائهم إلى الاستجابة، والمراد أنَّ الله هو القادر على أن يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم إليه يرجعون للجزاء، فكان قادراً على إحياء قلوب هؤلاء الكفار بحياة الإيمان، فحملوا اللفظ على الحقيقة والمراد من الكلام تمثيل بعدم قدرة النبي ﷺ على هداية الكفار للإيمان كما أنه لا يقدر على بعث الموتى من قبورهم، وفيه تكلف بعيد يأباه ظاهر الآية. وهو ما اختاره الزمخشري، والسمين الحلبي، وأبو السعود(٧).

(١) الصحاح، الجوهري ٢٥/٧، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٧٢/٤.
(٢) البسيط، الواحدي ٥٦/٨.
(٣) قواعد الترجيح ٢٤٣/١.
(٤) جامع البيان ٣٤١/١١، تفسير مقاتل ٥٥٩/١، بحر العلوم ٤٤٥/١، الكشف والبيان ١٤٦/٤، الهداية الى بلوغ النهاية ٢٠١١/٣، الوجيز ٣٥٢/١، معالم التنزيل ١٢٢/٢، أنوار التنزيل ١٦٠/٢، مدارك التنزيل ٥٠١/١، لباب التأويل ١١٠/٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٥٣/٣، جامع البيان في تفسير القرآن ٥٢٩٩/١.
(٥) الفرات النمير ٤١٩/١.
(٦) بحر العلوم ٤٤٥/١.
(٧) الكشاف ٢٠/٢، الدر المصون ٦١٠/٤، إرشاد العقل السليم ١٣٠/٣.

قال أبو السعود: «وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ تمثيلٌ لاختصاصه تعالى بالقدرة على توفيقهم للإيمان باختصاصه تعالى بالقدرة على بعث الموتى من القبور»[١].

القول الثالث: أَنَّ المراد بالموت والبعث هنا الحقيقة، فهو إخبار من الله ﷻ أنَّ الموتى منهم مستجيب وغير مستجيب يبعثهم الله يوم القيامة فيجازيهم على أعمالهم.

قال أبو حيان: «أنَّ هذه جملة مستقلة من مبتدأ وخبر، والظاهر أنَّ الموت هنا والبعث حقيقة، وذلك إخبار من الله تعالى أنَّ الموتى على العموم من مستجيب وغير مستجيب، يبعثهم الله فيجازيهم على أعمالهم وجاء لفظ الموتى عاماً؛ لإشعار ما قبله بالعموم فِي قوله: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ﴾ إذ الحصر يُشعِر بالقسم الآخر، وهو أنَّ من لا يسمع سماع قبول، لا يستجيب للإيمان وهم الكفار. وصار في الإخبار عن الجميع بالبعث والرجوع إلى جزاء الله تعالى، تهديدٌ ووعيد شديد لمن لم يستجب»[٢].

القول الرابع: المراد بالموتى هم الكفار، والبعث يحتمل معنيين، الأول: إيمان هؤلاء الكفار بعد موتهم حين يوقفهم الله، والثاني: إيمانهم وهدايتهم بمشيئته.

وتسمية إيمانهم وهدايتهم بعثاً لا يناسب المقام؛ لأن مقام الكلام تهديد ووعيد للكفار المعرضين بأن يجازيهم الله ﷻ على كفرهم، كما أنَّ الآية تفيد أنَّ من لم يستجب إلى دعوة الإسلام، فهو من قبيل الموتى، والموتى لا يتصور منهم الإيمان[٣]. وهو قول ابن عطية[٤]، والثعالبي[٥].

قال ابن عطية: «قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ يُريد الكفار، فعبر عنهم بضد ما عبر عن المؤمنين وبالصفة التي تشبه حالهم في العمى عن نور الله تعالى والصمم عن وعي كلماته، قاله مجاهد والحسن وقتادة.

و﴿ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يحتمل معنيين قال الحسن: معناه يبعثهم بأن يؤمنوا حين يوقفهم.

فتجيء الاستعارة في هذا التأويل، في الوجهين في تسميتهم موتى وفي تسمية إيمانهم وهدايتهم بعثاً، والواو على هذا مشركة في العامل عطفت ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ على﴿ ٱلَّذِينَ﴾، و﴿يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ في موضع الحال، وكأن معنى الآية إنما يستجيب الذين يرشدون حين يسمعون

(١) إرشاد العقل السليم ١٣٠/٣.
(٢) البحر المحيط ٤٩٨/٤.
(٣) التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء ١٢٣٢/٣.
(٤) المحرر الوجيز ٢٨٩/٢.
(٥) الجواهر الحسان، الثعالبي ٤٦١/٢.

فيؤمنون والكفار حين يرشدهم الله بمشيئته، فلا تتأسف أنت ولا تستعجل ما لم يقدر وقال مجاهد، وقتادة: ﴿يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: يحشرهم يوم القيامة»[1].

والراجح أنَّ المراد بالآية الكفار يبعثهم الله تعالى يوم القيامة مع الموتى فيجازيهم على أعمالهم، وهو ما عليه أكثر المفسرين وذلك لما يأتي:

١- جاء في القرآن في أكثر من موضع استعمال لفظ (الموتى) بمعنى الكفار تشبيهاً لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠]، وقال: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، وجاء في السورة نفسها آية مفسرة لهذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٢]، فشبه الله تعالى الكافر الغارق في ظلمات الجهل بالميت، والمؤمن بالحي بحياة الإيمان ونور العلم.

٢-أنَّ ظاهر سياق الآية يدل على ذلك، فالله ﷻ وصف المؤمنين المجيبين بأنهم يسمعون، وفي المقابل وصف الكفار بالموتى، ولذلك حَسُن عطف جملة ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ على جملة ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ فمعنى الكلام: وأمَّا المعرضون عن دعوتك فهم كالموتى فلا يستجيبون، فحُذف من الكلام ما دل عليه السياق، فإن الذي لا يسمع قد يكون علة عدم سمعِه فقدانه لحاسة السمع، وقد يكون فقدانه للحياة.

فتضمن عطف ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ تعريضاً بأن هؤلاء كالأموات لا ترجى منهم استجابة[2].

المطلب الرابع: اختلاف المفسرين في المراد بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾

اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨]. على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ المراد بالحشر في الآية هو الجمع للبعث والجزاء يوم الحساب، لما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(لتُؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى تقاد الشاة الجلحاء[3] من الشاة القرناء[4])**. وهو قول أبي هُريرة ﷺ، والحسن، ومقاتل،

(١) المحرر الوجيز ٢٨٩/٢.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٠٧/٧.
(٣) الجلحاء: هي التي لا قرن لها. ينظر: النهاية، ابن الأثير ١/ ٢٨٤.
(٤) أخرجه مسلم، كتاب الظلم، باب تحريم الظلم، ح (٢٥٨٢) ١٩٩٧/٤.

والسمرقندي، والواحدي، والزمخشري، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، والثعالبي، وأبو السعود، والضمدي[1].

قال أبو هريرة ﷺ في قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾، يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة، البهائمَ والدوابَّ والطيرَ وكل شيء، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذَ للجمَّاء من القَرْناء، ثم يقول: كوني ترابًا، فلذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [سورة النبأ: ٤٠][2].

قال القرطبي: «ودل بهذا على أنَّ البهائم تُحشر يوم القيامة، وهذا قول أبي ذر وأبي هريرة ﷺ والحسن وغيرهم، وروي عن ابن عباس ﷺ في رواية قال: حشر الدواب والطير موتها، وقاله الضحاك، والأول أصح لظاهر الآية والخبر الصحيح، وفي التنزيل﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ [التكوير: ٥]»..... وإن كان القلم لا يجري عليهم في الأحكام ولكن فيما بينهم يؤاخذون به، وروي عن أبي ذر ﷺ قال: انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال: **(يا أبا ذر هل تدري فيما انتطحتا؟» قلت: لا. قال: «لكن الله تعالى يدري وسيقضي بينهما)**[3][4].

القول الثاني: أنَّ المراد بالحشر في الآية هو موت البهائم والدواب في الدنيا، وهو قول ابن عباس ﷺ، والضحاك، ومجاهد[5]، والفراء[6].

قال الفراء: "حشرها: موتها، ثم تحشر مع الناس فيقال لها: كوني تراباً. وعند ذلك يتمنّى الكافر أنه كان تراباً مثلها"[7].

القول الثالث: القول بالجواز أن يكون المراد حشر القيامة وحشر الموت معاً، فالله جامعٌ خلقه إليه يوم القيامة، وجامعهم بالموت، وهذا قول الطبري.

قال ابن جرير: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ كل دابة وطائر محشورٌ إليه. وجائز أن يكون معنيًّا بذلك حشر القيامة، وجائز أن يكون معنيًّا به حشر الموت، وجائز أن يكون معنيًّا به الحشران جميعًا، ولا دلالة في ظاهر

(١) جامع البيان ٣٤٧/١١، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤، تفسير مقاتل ٥٦٠/١، بحر العلوم ٤٤٦/١، الوسيط، الواحدي ٢٦٩/٢، الكشاف ٢١/٢، مفاتيح الغيب ٥٢٨/١٢، أحكام القرآن ٤٢١/٦، أنوار التنزيل ١٦١/٢، مدارك التنزيل ٥٠٢/١، التسهيل ٢٦١/١، البحر المحيط ٥٠٤/٤، الجواهر الحسان ٤٦٣/٢، إرشاد العقل السليم ١٣٠/٣، الفرات النمير ٤٢٠/١.
(٢) جامع البيان ٣٤٧/١١، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٤٥/٣٥، والطيالسي في مسنده ٦٥/١. وهو حديث حسن.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٢١/٦.
(٥) جامع البيان ٣٤٦/١١، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤.
(٦) معاني القرآن، الفراء ٣٣٢/١.
(٧) معاني القرآن، الفراء ٣٣٢/١.

التنزيل، ولا في خبر عن النبي ﷺ أيُّ ذلك المراد بقوله: "ثم إلى ربهم يحشرون"، إذ كان"الحشر"، في كلام العرب الجمع، ومن ذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: ١٩]، يعني: مجموعة. فإذ كان الجمع هو الحشر، وكان الله تعالى ذكره جامعًا خلقه إليه يوم القيامة، وجامعهم بالموت، كان أصوبُ القول في ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها وأن يُقال: كل دابة وكل طائر محشورٌ إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة، إذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله:﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ولم يخصص به حشرًا دون حشر»[١].

والراجح ما اختاره الطبري جواز المعنيان وأقربهما أنَّ المراد بالحشر هو الجمع للبعث والجزاء يوم القيامة، وهو ما عليه الجمهور[٢]؛ وذلك لدلالة القرآن والسنة على وقوع الحشر للجزاء والمقاصة بين البهائم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ [التكوير: ٥]، وحديث النبي ﷺ: **(لتُؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى تقاد الشاة الجلحاء من الشاة القرناء)**[٣] وهو ما استدل به أصحاب هذا القول، فإذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه[٤]. وفي اللغة معنى الحشر الجمع والسوق، ومنه يوم المحشر[٥].

المطلب الخامس: اختلاف المفسرين في إعراب ﴿فَتَكُونَ﴾

اختلف المفسرون في إعراب ﴿فَتَكُونَ﴾ أهي منصوبةٌ على جواب النهي، أم منصوبة عطفاً على جواب النفي ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]. على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ قوله: ﴿فَتَكُونَ﴾ منصوب عطفاً على ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ على وجه التسبب، والمعنى: الإخبار بانتفاء حسابهم، والطرد والظُلم المتسَبِب عن الطرد؛ لأن كونه من الظالمين مُسبِبٌ عن طردهم. وهو اختيار الرازي، وأبو حيان، والسمين الحلبي[٦]، والضمدي[٧].

---

(١) جامع البيان ٣٤٩/١١.
(٢) البحر المحيط ٥٠٤/٤.
(٣) سبق تخريجه ص١٨.
(٤) قواعد الترجيح ١٨٣/١.
(٥) تاج العروس ٢٠/١١، تهذيب اللغة، ١٠٥/٤.
(٦) مفاتيح الغيب ٥٤٣/١٢، البحر المحيط ٥٤٢/٤.
(٧) الفرات النمير ٤٢١/١.

قال الرازي: «قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على قوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ على وجه التَّسَبُّب؛ لأن كونه ظالماً مَعلُولُ طردهم ومُسبب له»(١).

وقال أبو حيان: «الظاهر في قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أن يكون معطوفاً على ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ والمعنى الإخبار بانتفاء الطرد والظُّلم المتَسبِب عن الطرد»(٢).

وضعفه بعض المفسرين، قال البيضاوي عن هذا القول: «فيه نظر»(٣)، وقال أبو السعود: «ليس بذاك»"(٤).

القول الثاني: أنَّ ﴿فَتَكُونَ﴾ منصوب على جواب النهي في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾، وتكون الجملتان المنفية وجواب الأولى معترضة بين النهي وجوابه، على التقديم والتأخير. وهو ما ذهب إليه الفراء، والأخفش، وابن جرير، والزجاج، والثعلبي، ومكي ابن أبي طالب، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، والبيضاوي، والثعالبي، وأبو السعود، وابن عثيمين(٥).

قال ابن عطية: «﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب النفي في قوله:﴿مَا عَلَيْكَ﴾ وقوله:﴿فَتَكُونَ﴾ جواب النهي في قوله:﴿مَا عَلَيْكَ﴾ وقوله:﴿فَتَكُونَ﴾ جواب النهي في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾»(٦).

وقال القرطبي: «﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ نصب بالفاء في جواب النهي، المعنى: ولا تطرد الذين يدعون ربهم فتكون من الظالمين، وما من حسابك، عليهم من شيء فتطردهم، على التقديم والتأخير»(٧).

القول الثالث: أجاز الوجهان، فيجوز أن تكون ﴿فَتَكُونَ﴾ جواباً للنهي في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾، ويجوز أن تكون معطوفة على﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ على وجه التَّسَبُّب، وهو ما قال به الزجاج، والزمخشري، والنسفي، وابن جزي، وابن عاشور(٨).

---

(١) مفاتيح الغيب ٥٤٣/١٢.
(٢) البحر المحيط ٥٤٢/٤.
(٣) أنوار التنزيل ١٣٦/٢.
(٤) إرشاد العقل السليم ١٣٩/٣،
(٥) معاني القرآن ٢٧/١، تفسير معاني القرآن، الأخفش ٢٩٩/١، جامع البيان ٣٨٨/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٥٢/٢، الكشف والبيان ١٥٠/٤، مشكل إعراب القرآن ٢٥٣/١، البسيط ١٧٠/٨، معالم التنزيل ١٢٦/٢، المحرر الوجيز ٢٩٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤٣٤/٦، أنوار التنزيل١٣٦/٢، الجواهر الحسان ٤٦٨/٢، إرشاد العقل السليم ١٣٩/٣، تفسير القرآن الكريم ص ٢٦٤.
(٦) المحرر الوجيز ٢٩٦/٢.
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٤٣٤/٦.
(٨) الكشاف ٢٨/٢، مدارك التنزيل ٥٠٩/١، التسهيل ٢٦٢/١، التحرير والتنوير ٢٥١/٧.

قال الزمخشري: «﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جواب النهي، ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ على وجه التسبِيب؛ لأن كونه ظالماً مُسبَّبٌ عن طردهم»(١).

والراجح أن الفاء العاطفة في الآية تُفيد معنى السببية، وهو أنَّ ما بعدها مُسبب عمَّا قبلها ويُنصب الفعل المضارع بعدها إذا سُبِقت بنفي أو طلب فتكون في سياقه، وقوله: ﴿فَتَكُونَ﴾ سُبقت بنهي ونفي، والذي يترجح والله أعلم أنَّها منصوبة على جواب النهي، والنفي وجوابه جملة معترضة بين النهي وجوابه، والتقدير: ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فتكون من الظالمين؛ وذلك لموافقتها سياق الآية واستقامة معناها، فبجعل ﴿فَتَكُونَ﴾ جواباً للنهي يتم الكلام؛ لأنه كالمعطوف على معناه(٢)، وعليه كثير من المفسرين، وقال به النحاة الموثوق بعلمهم كالفراء والأخفش والزجاج وغيرهم(٣)، وإن جاز أن تكون جواب النفي إلا أن الأقرب ما قدمت والله أعلم.

المطلب السادس:

اختلاف المفسرين في مرجع الضمير في قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾

اختلف المفسرون إلى ماذا يرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦] على ستة أقوال:

القول الأول: الضمير يعود إلى القرآن، وهو قول ابن عباس، والسدي، ومقاتل، والثعلبي، الواحدي، والبغوي، والقرطبي، وابن كثير، والضمدي(٤).

قال ابن كثير: «بالقرآن الذي جئتم به، والهدى والبيان»(٥).

القول الثاني: الضمير يعود إلى العذاب الذي توعدهم به في الآية السابقة، وهو قول ابن جرير، والزمخشري(٦).

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: وكذب، يا محمد، قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد "وهو الحق"، يقول: والوعيدُ الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب

(١) الكشاف ٢٨/٢.
(٢) القطع والائتناف، النحاس ص ٢٢٣.
(٣) ينظر: الجمل، الخليل الفراهيدي ص٧٧، الأصول في النحو، ابن السراج ١٨٦/٢، الصاحبي في فقه اللغة، اللغة، ابن فارس ص٦٢، التبيان، العكبري ٤٩٩/١، أوضح المسالك، جمال الدين الأنصاري، التصريح، الوقاد ٣٧٧/٢.
(٤) جامع البيان ٤٣٤/١١، تفسير القرآن العظيم ابن أبي حاتم ١٣١٣/٤، تفسير مقاتل ٥٦٦/١، الكشف والبيان والبيان ١٥٦/٤، البسيط ٢٠٥/٨، معالم التنزيل ١٣٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ١١/٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٧٧/٣، الفرات النمير ٤٢٥/١.
(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٧٧/٣.
(٦) جامع البيان ٤٣٤/١١، الكشاف ٣٤/٢.

من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، أو لبسهم شيعًا، وإذاقة بعضهم بأس بعض، ﴿ٱلۡحَقُّۚ﴾ الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به، إلى طاعة الله والإيمان به»[١].

القول الثالث: من جوّز احتمال عود الضمير على القرآن، والعذاب الذي توعدهم به، وهو قول ابن عطية والثعالبي، وابن عاشور[٢].

القول الرابع: من أجاز التخيير في عود الضمير فيجوز أن يعود على القرآن أو على العذاب، وهو قول البيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وأبو السعود[٣].

القول الخامس: أنه عائد على النبيﷺ، والمعنى: وكذب بمحمد قومه[٤]. ونقل هذا القول ابن ابن عطية، وأبو حيان ولم نجد من قال به من المفسرين. وهو بعيد ضعفه السمين الحلبي حيث قال: «وهذا بعيدٌ؛ لأنه خوطب بالكاف عَقِيبَه، فلو كان كذلك لقال: وكذَّب به قومك، وادِّعاء الالتفات فيه أبعد»[٥].

القول السادس: ذكر مكي ابن أبي طالب والنيسابوري قولاً لم نجد من قال به من المفسرين، وهو عود الضمير إلى تصريف الآيات في الآية السابقة لها[٦].

والراجح الأظهر أنَّ الضمير يحتمل عوده على القرآن والعذاب؛ لأنهم كذبوا بهذه المعجزة العظيمة، ومن أجل ذلك التكذيب والكفر به، وبما فيه، جاء الوعيد من الله لهم بالعذاب فأوحى إلى النبيﷺ وعيده المذكور فيه.

ويحتمل عوده على العذاب؛ لموافقته سياق الآيات، وبنحوه ما أخرجه ابن جرير عن السدي قال: «كذبت قريش بالقرآن، ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾، وأمَّا ﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ﴾ [الأنعام: ٦٧]، فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يَعِدهم من العذاب»[٧]، فلا تعارض بين القولين والله أعلم.

المطلب السابع: اختلاف المفسرون في المراد بالقوم الموكلين بالإيمان

اختلف المفسرين في المراد بالقوم الموكلين بالإيمان في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]. على ستة أقوال:

---

(١) جامع البيان ٤٣٤/١١.
(٢) المحرر الوجيز ٣٠٣/٢، الجواهر الحسان ٤٧٨/٢، التحرير والتنوير ٢٨٦/٧.
(٣) أنوار التنزيل ١٦٧/٢، مدارك التنزيل ٥١٢/١، التسهيل ٢٦٤/١، إرشاد العقل السليم ١٤٦/٣.
(٤) المحرر الوجيز ٣٠٣/٢، البحر المحيط ٥٤٥/٤.
(٥) الدر المصون ٦٧٢/٤.
(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٠٥٧/٣، غرائب القرآن ٩٧/٣.
(٧) جامع البيان ٤٣٤/١١.

القول الأول: هم الأنبياء الثمانية عشر الذين تقدم ذكرهم قبل هذه الآية، وهو قول قتادة، وابن جرير، والزجاج، والزمخشري، والبيضاوي، وابن جزي، والضمدي، والشوكاني(١).

واحتجوا بسياق الآيات، وسياقها التي جاءت فيها وتحدثت عنهم ففي التي تليها كان الحديث عنهم والأمر بالاقتداء بهم قال تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾، واستدل الزمخشري بوصل الفاء على ما قبله وبذلك يقتضي أنَّ المراد الأنبياء.

قال ابن جرير: «يعني به الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية. وذلك أنَّ الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى، وفي التي بعدها عنهم ذكر، فما بينها بأن يكون خبرًا عنهم، أولى وأحق من أن يكون خبرًا عن غيرهم.

فتأويل الكلام، إذ كان ذلك كذلك: فإن كفر قومك من قريش، يا محمد، بآياتنا، وكذبوا وجحدوا حقيقتها، فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رُسلَنا وأنبياءنا من قبلك، الذين لا يجحدون حقيقتها، ولا يكذبون بها، ولكنَّهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها»(٢).

وقال الزمخشري: «هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم، بدليل قوله: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾، وبدليل وصل قوله: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بما قبله»(٣).

القول الثاني: هم أهل المدينة والأنصار، لأنَّهم أول من ءامن برسالة محمد ﷺ ونصرها. وهو قول ابن عباس(٤)، والضحاك، وقتادة، والسدي، ومقاتل، والقرطبي(٥).

قال الضحاك: «﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: إن يكفر بها أهل مكة ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا﴾، أهل المدينة الأنصار ﴿لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾».

القول الثالث: هم المهاجرون، وهو قول عكرمة(٦).

القول الرابع: أنَّ المراد الملائكة، وهو مروي عن أبي رجاء العطاردي(١). والمعنى إن يكفر بها أهل الأرض فقد وكلنا بها أهل السماء(٢)، وهو بعيد؛ لأنَّه لم يرد ذكرهم في سياق الآيات، الآيات، ولفظ القوم لا تطلق على غير بني آدم في غالب القرآن دون الملائكة(٣).

---

(١) جامع البيان ٥١٧/١١، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٣٩/٤، معاني القران وإعرابه ٢٧٠/٢، الكشاف ٤٢/٢، أنوار التنزيل ١٧١/٢، التسهيل ٢٦٨/١، الفرات النمير ٤٣٢/١، فتح القدير ١٥٦/٢.

(٢) جامع البيان ٥١٨/١١.

(٣) الكشاف ٤٢/٢.

(٤) يقصد ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة ص، ح (٤٨٠٧)، ٣١/١٢، "سأل مجاهد ابن عباس ﷺ أأسجد في ص قال: أو ما تقرأ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ [الأنعام: ٨٤] حتى أتى ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠] فكان داود ممن أمرنا أن نقتدي به".

(٥) جامع البيان ٥١٧/١١، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٣٩/٤، تفسير مقاتل ٥٧٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٥/٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٣٩/٤.

القول الخامس: المراد الفرس، قاله مجاهد(٤).

القول السادس: أن اللفظ يعم الأنبياء والرسل وكل من ءامن برسالة محمد ﷺ إلى قيام الساعة. وهو مفهوم رواية الحسن، واختاره ابن عطية، وأبو حيان، وابن كثير(٥).

قال الحسن: «النبيين والصالحين»(٦). وقال ابن عطية: «يُراد به مؤمنو أهل المدينة، قاله ابن عباسﷺ وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم، فالآية على هذا التأويل وإن كان القصد في نزولها هذين الصنفين فهي تعم الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة»(٧).

والراجح والله أعلم، أن اللفظ يعم كل من ءامن بالله ورسوله ﷺ، لعموم اللفظ الشامل لجميع الأقوال، فيدخل فيها الأنبياء أصالة والصحابة تبعاً ومن تبعهم بإيمان وإحسان ونصرة ودعوة لها إلى قيام الساعة والله أعلم(٨).

المطلب الثامن: اختلاف المفسرين على ماذا يعود الضمير ﴿فَإِنَّهُۥ﴾

اختلف المفسرون على ماذا يعود الضمير ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام: ١٤٥]. على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ الضمير في الآية يعود على جميع ما تقدم ذكره في الآية أولاً، الميتة والدم ولحم الخنزير، وهو اختيار الضَّمدي، وابن عاشور. قال ابن عاشور: «والأظهر أن يعود إلى جميع ما قبله».

واحتج ابن عاشور بأَّن إفراد الضَّمير لا يعني عوده على أقرب مذكور دون جميع ما سبق، فقد أُفرد اسم الإشارة (ذلك) في قوله:﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾ [الفرقان: ٦٨]، وكان المقصود جميع ما تقدم اسم الإشارة وهو الإشراك بالله، وقتل النفس بغير الحق، والزنى،

---

(١) جامع البيان ٥١٧/١١، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٣٩/٤.
(٢) معالم التنزيل ١٤٢/٢.
(٣) بدائع التفسير، ابن القيم ٣٥٥/١، لباب التأويل ١٣٢/٢.
(٤) مفاتيح الغيب ٥٥/١٣، البحر المحيط ٥٦٨/٤.
(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٣٩/٤، المحرر الوجيز ٣١٨/٢، البحر المحيط ٥٦٧/٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ٢٩٩.
(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٣٩/٤.
(٧) المحرر الوجيز ٣١٨/٢.
(٨) بدائع التفسير ٣٥٥/١.

والمراد من قوله: ﴿رِجْسٌ﴾ هو تنبيه على علة تحريم ما سبق ذكره لما فيه من الضرر والمفسدة لبدن آكلها[١].

القول الثاني: يعود الضَّمير إلى الخنزير، وهو قول ابن حزم[٢].

قال ابن حزم: «وإنمَّا حرم شحم الخنزير وغضروفه ودماغه ومخه وعصبه، وعروقه وجلده وشعره وعظمه وعضله وسنه وظلفه، وملكه، والانثى منه ولبنها، بقول الله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ والضمير في لغة العرب راجع إلى أقرب مذكور، وأقرب مذكور إلى الضَّمير الذي في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ هو الخنزير لا اللَّحم، فالخنزير كله بالنص رِجس»[٣].

وسبب اختياره لذلك؛ لأنَّه لا يُجيز القياس[٤] في استنباط الأحكام الفقهية، فقال: بعوده على الخنزير ليَعم التحريم جميع أجزائه، فأعاد الضَّمير إلى المضاف إليه، والذي عليه كثير من النحاة أنَّ الضَّمير إذا كان أقرب مذكور له متضايفان فإنَّه لا يعود إلى المضاف إليه بل إلى المضاف، لأنَّه المحدَّثُ عنه إلا بقرينة تستدعي عوده للمضاف إليه[٥]، ولا حاجة إلى ذلك هنا؛ لأنَّ العلماء أجمعوا على تحريم جميع أجزاءه قياساً على لحمه[٦].

قال أبو حيان: «وعُورِض–ابن حزم– بأن المحدث عنه إنما هو اللحم، وجاء ذكر (الْخِنزِيرِ) على سبيل الإضافة إليه لا أنه هو المحدث عنه المعطوف، ويمكن أن يقال: ذكر اللحم تنبيهاً على أنه أعظم ما ينتفع به من الخنزير وإن كان سائره مشاركاً له في التحريم بالتنصيص على العلة من كونه رجساً أو لإطلاق الأكثر على كله أو الأصل على التابع لأن الشحم وغيره تابع للحم »[٧].

القول الثالث: يعود الضَّمير إلى لحم الخنزير، وهو اختيار أبو حيان، والسمين الحلبي[٨].

قال أبو حيان: «والظَّاهِر أنَّ الضَّمِير في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ عائِدٌ على ﴿لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ وزعَمَ أبو محمد بن حزم أنَّه عائد على ﴿خِنزِيرٍ﴾ فإنَّهُ أقرب مَذكُور، وإذا احتمل الضَّمِير العود على شيئين كان عودُهُ على الأقرب أرجح».

(١) الفرات النمير ٤٥٢/١، التحرير والتنوير ١٣٨/٨.
(٢) الإحكام، ابن حزم ٩٤/٧.
(٣) الإحكام، ابن حزم ٩٤/٧.
(٤) القياس: إبانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر. التعريفات، الجرجاني ص ٢٣٢.
(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٦/٤، النحو الوافي، عباس حسن ٢٣١/١.
(٦) العذب النمير، الشنقيطي ٣٦٧/١.
(٧) البحر المحيط ٦٧٤/٤.
(٨) البحر المحيط ٦٧٤/٤، الدر المصون ٢٠٠/٥.

الراجح هو: إلى عود الضَّمير على ﴿لَحۡمَ خِنزِيرٖ﴾؛ لأنَّ لَحمه هو المتحدَّث عنه لا الخنزير، وإن كان جميع ما فيه محرم من شحم وعظم ولكن نصّ على اللَّحم؛ لأنَّه أعظم ما يُنتفع به. وإن كان عوده على الثلاثة باعتبار تحريمها؛ إلا أنَّ الأقربُ ﴿لَحۡمَ خِنزِيرٖ﴾ والأصل عود الضَّمير إلى أقرب مذكور مالم يرد دليل بخلافه(١).

المبحث الثالث: اختلاف التضاد لدى المفسرين في بيان سورة الأنعام

المطلب الأول: اختلاف المفسرين في معنى الرؤية هل هي البصرية أم العلمية

اختلف المفسرون في معنى الرؤية في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ٤٠]، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: معنى الرؤية التي لطلب الإخبار هي البصرية، وهو من رأيت بمعنى: أبصرت المتعدية لمفعول واحد، لأن مشاهدة الأشياء بالعين المبصرة طريقاً للإحاطة بها علماً، وهو قول الرضي(٢)، والزمخشري(٣)، والنيسابوري(٤)، الضَّمدي(٥).

قال الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ [مريم: ٧٧]: "لمّا كانت مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقاً إلى الإحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت في مقام أخبر".

قال الرضي: "ومعنى أرأيت: أخبر، وهو منقول من رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت، كأنه قيل: أأبصرته وشاهدت حاله العجيبة، أو: أعرفتها: أخبرني عنها، فلا يستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء، وقد يؤتى بعده بالمنصوب الذي كان مفعولا به لرأيت نحو: أرأيت زيداً ما صنع، وقد يحذف، نحو: ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ الآية"(٦).

و(كم) ليس بمفعول كما يجئ، بل هو حرف خطاب، ولا بد، سواء أتيت بذلك المنصوب أو لم تأت به، من استفهام ظاهر أو مقدر، يبين الحال المستخبر عنها...وقد تكون الجملة المتضمنة للاستفهام جواباً للشرط، كقوله تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ﴾، ولا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام، لأنها مستأنفه لبيان الحال المستخبر عنها، كأنه قال المخاطب لما قلت أرأيت زيداً: عن أي شيء من حاله تسأل؟ فقلت: ما صنع، فهو بمنزلة

(١) قواعد الترجيح ٢٤٨/٢.
(٢) شرح الكافية، الرضي ١٦٢/٤.
(٣) الكشاف ٣٩/٣.
(٤) غرائب القرآن ٧٧/٣.
(٥) الفرات النمير ٤٢٠/١.
(٦) شرح الكافية، الرضي ١٦٢/٤.

قولك: أخبرني عنه ما صنع، وليست الجملة المذكورة مفعولا ثانياً لرأيت، كما ظن بعضهم»[١].

وقال النيسابوري: «هو منقول من رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت كأنه قيل: أبصرته وشاهدت حاله العجيبة أو أعرفتها أخبرني عنها فلا يستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة بشيء. فهذا من باب إيقاع السبب على المسبب؛ لأن الإخبار إنما يكون بعد المشاهدة أو العرفان»[٢].

القول الثاني: أنَّ ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ في هذه الآية بمعنى: (أَمّا)، وهو قول الأخفش.

قال الأخفش: «وتخرج لمعنى: (أمّا) وتكون أبداً بعد الشرط وظروف الزمان، والتقدير: أَمّا إن أتاكم عذابه، والاستفهام جواب أرأيت لا جواب الشرط»[٣]، وفيه إخراج لرأيت عن مدلولها بالكلية من غير حاجة إلى ذلك[٤].

القول الثالث: معنى الرؤية، علمية، باقية على أصلها، متعدية لمفعولين، بمعنى: أعلمت هذا فأخبرني؛ وهو اختيار مكي ابن أبي طالب، وابن عطية، والبيضاوي، وأبو حيان، وابن عاشور[٥]، وابن عثيمين[٦].

وهو الأولى لعلم المشركين قبل وقوع مصائبهم ومشاهدتها بالعين أنهم سيُخلصون الدعاء لله وحده في وقتها؛ لأن القلوب فُطِرت على توحيد الربوبية، ولأن وقوع الساعة من الأمور الغيبية التي لم تُرى بالعين، والذي عليه جمهور النحاة الموثوق بعلمهم أنَّ أرأيت التي بمعنى أخبرني أصلها رأى العلمية التي تتعدى إلى مفعولين، الأول مفرد مستخبر عنه، والثاني جملة استفهامية[٧].

قال البيضاوي: "﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ استفهام تعجيب، والكاف حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الإعراب؛ لأنك تقول: أرأيتك زيداً ما شأنه، فلو جعلت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون؛ لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل، وللزم في الآية أن يقال: أرأيتموكم، بل الفعل معلق، أو المفعول محذوف تقديره: أرأيتكم آلهتكم تنفعكم إذ تدعونها".

---

(١) شرح الكافية، الرضي ١٦٢/٤.
(٢) غرائب القرآن ٧٧/٣.
(٣) البحر المحيط ٥٠٩/٤، ٢٠٢/٧.
(٤) البحر المحيط ١٠١/٤، اللباب في علوم الكتاب ١٣٣/٨.
(٥) مشكل إعراب القران٨٤٧/٢، المحرر الوجيز٢٩١/٢، أنوار التنزيل١٦١/٢، البحر المحيط ٥٠٩/٤، التحرير والتنوير٢٢١/٧.
(٦) تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين ص٢١٣.
(٧) ينظر: الكتاب، سيبويه٢٣٩/١، البيان، ابن الأنباري ٣٢١/١، التذييل والتكميل ٩٤/٦، الدر المصون ٦٢٢/٤، اللباب في علوم الكتاب ١٣٣/٨.

﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ كما أتى من قبلكم. ﴿أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ وهولها ويدل عليه ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ﴾ وهو تبكيت لهم. ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ الأصنام آلهة، وجوابه محذوف أي فادعوه»[1].

وقال أبو حيان: «فنقول الذي نختاره إنها باقية على حكمها من التعدّي إلى اثنين، فالأول: منصوب والذي لم نجده بالاستقراء إلا جملة استفهامية أو قسمية، فإذا تقرر هذا فنقول: المفعول الأول في هذه الآية محذوف، والمسألة من باب التنازع تنازع ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾ والشرط على عذاب الله فأعمل الثاني وهو ﴿أَتَىٰكُمۡ﴾ فارتفع عذاب به، ولو أعمل الأول لكان التركيب (عذاب) بالنصب ونظيره اضرب إن جاءك زيد على أعمال جاءك، ولو نصب لجاز وكان من أعمال الأول، وأما المفعول الثاني فهي الجملة الاستفهامية من ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ﴾ والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول محذوف تقديره: ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ﴾ لكشفه والمعنى: قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو كشف نوازلها»[2].

والراجح أنَّ معنى الرؤية التي لطلب الإخبار في الآية رؤية القلب التي تفيد العلم المتعدية لمفعولين؛ لأن قيام الساعة وأهوالها من الأمور الغيبية التي لم تقع ولم تُشاهد بالعين المبصرة وإنما يُعلم بالقلب أنها إن وقعت سيكون دعاء المشركين لله وحده دون آلهتهم، خلافاً لمن يرى أنَّ الجملة الإستفهامية ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ﴾ مستأنفة لبيان الحال وليست مفعولاً ثانياً لأرأيت؛ لأن الرؤية عنده بصرية متعدية لمفعول واحد[3].

المطلب الثاني:

اختلاف المفسرين في المراد بقوله: ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾

اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠]. على قولين:

القول الأول: أنَّ المراد ثم يوقظكم في النهار لتبلُغوا الأجل المسمى لانتهاء مدة حياتكم، وهو قول مجاهد، وقتادة، والسدي، ومقاتل وابن جرير، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي ابن أبي

(١) أنوار التنزيل ١٦١/٢.
(٢) البحر المحيط ٥٠٩/٤.
(٣) عناية القاضي، الشهاب الخفاجي ٥٧/٤، روح المعاني ١٤١/٤.

طالب، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وأبو حيان، وابن كثير، وابن عادل وأبو السعود، والضمدي[1].

قال الرازي: «﴿ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ ﴾ أي: يرد إليكم أرواحكم في النهار، والبعث هاهنا: اليَقَظَة، ثم قال: ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّى﴾أي: أعماركم المكتوبة وهي قوله: ﴿ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، والمعنى يبعثكم من نومكم إلى أن تبلغوا آجالكم، ومعنى القضاء: فصل الأمر على سبيل التمام، ومعنى قضاء الأجل: فصل مدة العمر من غيرها بالموت، لا جرم استدل بذلك على صحة البعث والقيامة»[2].

القول الثاني: أنَّ المراد ثم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم، من النوم بالليل، وكسب الآثام بالنهار، والأجل المسمى هو: الأجل الذي ضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم. وهو قول الزمخشري، ففسر البعث بمعناه الشرعي، وهو: البعث من القبور للحساب، و(في) للتعليل كما في حديث: **(دخلت امرأة النار في هرة)**[3]، وقوله: في شأن ذلك فيه إشارة إلى أنَّ الضمير في(فيه) جارٍ مجرى اسم الإشارة عائدٌ إلى مضمون كونهم متوفين وكاسبين، وجعل المراد بقوله: ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّى﴾ هو انتهاء مدة الكون في القبور، وقوله فيه تكلف لا حاجة إليه[4].

والراجح في تفسير الآية: أنَّ الله تعالى يوقظكم ويُرسلكم في النهار لأجل أن يُقضى ويَنفَذ الأجل المسمى في علمه لحياة كل فرد منكم، وهو اختيار جمهور المفسرين، وذلك لأمور منها:

١-لأن الله تعالى قال في ختام الآية: ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فذكر أنه سيبعثهم للحساب والجزاء يوم القيامة.

٢-الأصل إعادة الضمير في(فيه) إلى أقرب مذكور وهو النهار.

٣-جاء في القرآن الكريم استعمال لفظة (البعث) بمعنى اليقظة قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾ [الكهف: ١٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤، جامع البيان ٤٠٧/١١، تفسير مقاتل ٥٦٤٠/١، بحر العلوم ٤٥٤/١، الكشف والبيان ١٥٥/٤، الوسيط ٢٨١/٢، معالم التنزيل ١٣٠/٢، المحرر الوجيز ٣٠٠/٢، زاد المسير ٣٨/٢، مفاتيح الغيب ١٣/١٣، أحكام القرآن ٥/٧، أنوار التنزيل ١٦٥/٢، مدارك التنزيل ٥١٠/١، البحر المحيط ٥٣٧/٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٦٦/٣، اللباب، ابن عادل ١٩٢/٨، إرشاد العقل السليم ١٤٣/١، الفرات النمير ١/ ٤٢٣.

(٢) مفاتيح الغيب ١٣/١٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المُسَاقَاة، باب فضل سقيا الماء، ح (٢٣٦٥) ١٠١/٦، ومسلم، كتاب السَّلام، باب تحريم قتل الهرة، ح(٢٢٤٢)، ح (٢٢٤٣) ١٧٦٠/٤.

(٤) الكشاف:٣١/٢، روح المعاني، الألوسي ١٦٥/٤.

٤- أنَّ القول بأن البعث هو اليقظة موافق لاستعمالات العرب، يقال: رجل بعْث، وبَعَث، وبَعِث، وبعثه من نومه بعثاً فانبعث أيقظه[١]، وفي الحديث: **(أتاني الليلة آتيان فابتعثاني)**[٢] أي: أيقظاني من نومي.

المطلب الثالث: اختلاف المفسرين في قول إبراهيم عليه السلام هل هو ناظر مستدل على ظاهره أم مناظراً لقومه

اختلف المفسرون في قول إبراهيم عليه السلام في الآيات هل هو ناظر مستدل على ظاهره أم مناظراً لقومه في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٦ – ٧٨]، على قولين:

القول الأول: أنَّ وقت محاجة إبراهيم عليه السلام لقومه في الكوكب والقمر والشمس بعد البلوغ والتكليف، وأنَّه كان في مقام مناظرة مع قومه لا مقام نظر واستدلال، وهو قول الواحدي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والنسفي، وابن جزي، وابن كثير، والثعالبي، وأبو السعود، والضمدي، والألوسي، وابن عاشور[٣].

وقال ابن كثير: «وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: **(كل مولود يولد على الفطرة)**[٤]، وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: **(قال الله: إنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاء)**[٥]، وقال الله في كتابه العزيز: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ١١٦/٢، تاج العروس ١٦٩/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]، ح (٤٦٧٤) ٣٣٩/١١.

(٣) البسيط ٢٤٩/٨، الكشاف ٤٠/٢، المحرر الوجيز ٣١٣/٢، زاد المسير ٤٨/٢، مفاتيح الغيب ٣٩/١٣، مدارك التنزيل ٥١٦/١، التسهيل ٢٦٦/١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٩١/٣، الجواهر الحسان ٤٨٥/٢، إرشاد العقل السليم ١٥٣/٣، الفرات النمير ٤٢٩/١، روح المعاني ١٨٩/٤، التحرير والتنوير ٢١٩/٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه وهل يُعرض على الصبي الإسلام، ح (١٣٥٨، ١٣٥٩) ٣٤٠/٣-٣٤١، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ح (٢٦٥٨) ٢٠٤٦/٤.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح (٢٨٦٥) ٢١٩٧/٤.

أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] ومعناه على أحد القولين كقوله:﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة، فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] ناظراً في هذا المقام؟! بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب»[١].

القول الثاني: أنَّ قول إبراهيم عليه السلام على ظاهره، وأنّه كان في مقام نظر واستدلال، وهو ظاهر قول ابن عباس رضي الله عنهما، واختاره ابن جرير[٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «قوله:﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، يعني به الشمس والقمر والنجوم، ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، فعبده حتى غاب، فلما غاب قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، فعبده حتى غاب، فلما غاب قال: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ فعبدها حتى غابت، فلما غابت قال: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾»[٣].

وقال ابن جرير بعد عرضه لقول من خالف ابن عباس رضي الله عنهما: «وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم عليه السلام حين أفل القمر: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، الدليلُ على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأنّ الصوابَ من القول في ذلك، الإقرارُ بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه»[٤].

والراجح أنَّ إبراهيم عليه السلام كان في مقام مناظرة مع قومه لا مقام نظر واستدلال، وذلك بعد البلوغ والتكليف، وهو ما عليه الجمهور وأكثر المحققين[٥] لقوة أدلتهم الشرعية والعقلية التي ترد ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وابن جرير ومن أبرزها ما يلي:

١-سياق الآيات قبلها وبعدها الذي يدل على أنَّه كان مناظراً لقومه، حيث تقدمها إنكاره على أبيه عبادة الأصنام، وإراءته ملكوت السماوات والأرض حتى صار من الموقنين العارفين بربهم، وفي ختام قوله عليه السلام تبرأ من شركهم ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾، ثم جاء في الآيات التالية لها الحديث عن محاجته لقومه ففي قوله:﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٩٢/٣.
(٢)جامع البيان ٤٨٠/١١ – ٤٨٥، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤.
(٣) جامع البيان ٤٨٠/١١.
(٤) جامع البيان ٤٨٥/١١.
(٥) مفاتيح الغيب ٣٩/١٣، لباب التأويل ١٢٨/٢.

﴿إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ إشارة إلى جميع احتجاجاته المتقدمة في هذا السياق[1]. والقول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه[2].

٢-ثناء الله على إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم لفطرته السليمة، ونفي الشرك عنه.

٣-جاء في الكتاب والسنة الصحيحة ما يثبت أنَّ قلوب البشر فُطِرت على توحيد الربوبية، فكيف بمن اختاره الله ليحمل رسالته؟

٤-أنَّ قول ابن عباس رضي الله عنهما وابن جرير يُجيز الكفر على الأنبياء وهذا طعن في عصمتهم ومقام الرسالة، فهم معصومون من ذلك قبل النبوة على الصحيح[3].

قال ابن الجوزي: «والمتأهِلُون للنبوة محفوظون من مثل هذا على كل حال. فأما قوله: ﴿لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي﴾ فما زال الأنبياء يسألون الهدى، ويتضرّعون في دفع الضّلال عنهم، كقولهم: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]؛ ولأنه قد آتاه رشده من قبل، وأراه ملكوت السّماوات والأرض ليكون موقناً، فكيف لا يعصمه عن مثل هذا التحيير؟![4]».

المطلب الرابع: اختلاف المفسرين في المراد بالظلم هل هو الشرك أم المعصية

اختلف المفسرون في المراد بالظلم هل هو الشرك أم المعصية المذكور في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ مراد إبراهيم عليه السلام بالظُلم الشرك، إذ لا غرض له في ذكر الكبائر في مقام الاحتجاج على نجاة الموحد وهلاك المشرك. وهو قول أبي بكر، وأُبي بن كعب، وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين كمجاهد، وقتادة، ومقاتل وغيرهم، وابن جرير، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وابن جزي، وأبو حيان، والنيسابوري، والضمدي[5].

---

(١) أضواء البيان، الشنقيطي ٤٨٦/١.
(٢) قواعد الترجيح ٢٦٩/١.
(٣) ينظر: أضواء البيان ١٠٥/٤، قواعد الترجيح ٢٩٥/١.
(٤) زاد المسير ٤٨/٢.
(٥) جامع البيان ٤٩٥/١١، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ١٣٣٣/٤، تفسير مقاتل ٥٧٣/١، الوجيز ٣٦٣/١، معالم التنزيل ١٤٠/٢، المحرر الوجيز ٣١٥/٢، زاد المسير ٤٩/٢، مفاتيح الغيب ٤٩/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٠/٧، أنوار التنزيل ١٧٠/٢، مدارك التنزيل ٥١٨/١، لباب التأويل ١٣٠/٢، التسهيل ٢٦٨/١، البحر المحيط ٥٧١/٤، غرائب القرآن ١٠٩/٣، الفرات النمير ٤٣١/١.

وفي الصحيح المتفق عليه عن ابن مسعودﷺ قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا: أينا لا يَظلم نفسه فقال النبيﷺ: (**ليس ذاك إنَّما هو الشرك، ألم تسمعوا قول العبد الصالح**: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣])[١].

قال ابن عطية: «﴿يَلۡبِسُوٓاْ﴾ معناه: يخلطوا، و(الظُّلم) في هذه الآية: الشرك، تظاهرت بذلك الأحاديث عن النبيﷺ، ورُوي أنَّ عمر بن الخطابﷺ قرأ في المصحف فلمَّا أتى عليها عَظُمَت عليه، فلبس رداءه ومر إلى أُبي بن كعبﷺ، فقال: يا أبا المنذر وسأله عنها، فقال له: إنه الشرك يا أمير المؤمنين، فَسُرِّيَ عن عمرﷺ[٢]»[٣].

وجاء في سياق الآيات قبلها قول إبراهيم عليه السلام مخاطباً قومه: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]، ثم جاءت هذه الآية جواباً لما تقدمها وهو أنَّ من ءامن بالله ولم يُشرك به شيئاً هو الأحق بالأمن والهداية.

وجاء في القرآن قوله: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦][٤].

القول الثاني: المراد بالظُلم في الآية المعصية المفسقة، وهو قول الزمخشري. واحتج بأنَّ لَبس الإيمان بالشرك أي: خلطه به مما لا يتصوّر؛ لأنهما ضدان لا يجتمعان، وأما المعصية فيتصور فيه الخلط.

قال: «أي: لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم. وأبَى تفسير الظُلم بالكفر لفظ اللَبس»[٥].

وهو بذلك يخالف الجمهور، وقوله دسيسة اعتزال تؤيد مذهبه في مرتكب الكبيرة، وهو أنه خالد مخلد في النار، والمذهب الحق أنَّ العصاة الموحدين تحت مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ولا يخلدون في النار[٦]، فقوله مرجوح رده أبو حيان، مستدلاً بسياق بسياق الآيات، وحديث النبيﷺ الصحيح الذي جاء صريحاً في تفسير الظُلم هاهنا بالشرك،

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، ح (٣٢) ٣٦/١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ح (٣٢٧) ١/ ١١٤.
(٢) جامع البيان ٤٩٩/١١.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٣١٥/٢.
(٤) أضواء البيان ٤٨٦/١.
(٥) الكشاف ٤٢/٢.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٥٧١/٤، فتوح الغيب ١٤٨/٦.

وبقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] رداً على زعمه أنَّ لفظ اللَبس يأبى تفسير الظُلم بالكفر(١).

القول الثالث: من أجاز التخيير.

قال العز بن عبد السلام: «﴿بِظُلۡمٍ﴾ بشرك لما نزلت شق على المسلمين، وقالوا: أيُنا لم يَظلم نفسه، فقال الرسول ﷺ: (ليس كما تظنون، وإنما هو كقول لقمان لابنه:﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣])، أو المراد جميع أنواع الظُلم»(٢). عني بذلك أنَّ الآية باقية على عُمومها؛ لأنَّ الله لم يخص معنى من معاني الظُلم دون آخر والصحيح أنَّ المراد الشرك لما صح عن النبيﷺ.(٣)

والراجح أنَّ المراد بالظُلم هو الشرك، وهو قول جمع من الصحابة ﷺ، وجمهور المفسرين(٤)، وذلك لما صح عن النبيﷺ الذي لا ينطق عن الهوى في حديث ابن مسعودﷺ المتقدم حيث جاء صريحاً في تفسير الظُلم في الآية بالشرك؛ وإذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره(٥). ولأنَّ سياق الآيات التي قبلها تحدثت عن نفي اتخاذ النِد والشريك مع الله سبحانه وتعالى، ولم يذكر فيها الطاعات والعبادات، فوجب حمل الظُلم هاهنا على الشرك(٦). فالقول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك(٧).

الخاتمة:

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على تمام هذا البحث. الذي تناول دراسة اختلاف المفسرين في مسائل تفسيرية فيها اختلاف تنوع واختلاف تضاد بالنظر إلى معاني الآيات في بيان سورة الأنعام، حيث تناول البحث اثنتا عشرة مسألة من مسائل الخلاف عند المفسرين، والقول الراجح فيها. وأهم نتائج البحث:

١-أن على المفسر الاعتماد على قواعد الترجيح للتمييز بين اختلاف التنوع واختلاف التضاد.

٢-أن على المفسر الاجتهاد في التوفيق بين الأقوال، إن لم يظهر تعارض بينها.

٣-يجب حمل ألفاظ الوحي على الحقيقة وليس على المجاز عند وجود الاختلاف.

---

(١) البحر المحيط ٥٧١/٤.
(٢) تفسير القرآن ٤٤٧/١.
(٣) لباب التأويل، الخازن ١٣٠/٢.
(٤) البحر المحيط ٥٧١/٤.
(٥) قواعد الترجيح ١٧١/١.
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٩/١٣.
(٧) قواعد الترجيح ٢٦٩/١.

٤-أن نقدم عند وجود أقوال مختلفة في التفسير -مما لا يمكن الجمع بينهما-، ما ثبت في الصحيح على غيره، وما وافق سياق الآيات، على ما لم يوافقها، وقول جمهور المفسرين على غيرهم.

٥-من فوائد الاختلاف بين المفسرين إثراءٌ لمعنى الآية، وإبرازٌ للإعجاز البلاغي في القرآن.

المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، (١٤١٩هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٣، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.
- ابن القيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، (١٤٢٧هـ)، **بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام**، ط١، جمعه يسري السّيد محمد، راجعه ونسق مادته ورتبها: صالح أحمد الشافعي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، ط٧، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ابن زكريا، أحمد بن فارس، (١٤١٨ه-١٩٩٧م)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها**، ط١، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عادل أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي النعماني، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت
- ابن عثيمين، محمد بن صالح التميمي، (١٤٣٣ه)، **تفسير القرآن الكريم**، ط١، دار ابن الجوزي.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، (١٤٢٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد ابن زكريا، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، **معجم مقاييس اللغة**، ط١، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، ط١، دار صادر، بيروت.
- -أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي.
- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، المعروف بالأوسط، (١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، **معاني القرآن**، ط١، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (٢٠٠١م)، **تهذيب اللغة**، ط١، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاويّ، المعروف بالوقاد، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**. ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،
- **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.
- الأصبهاني، محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، **درة التنزيل وغرة التأويل**، ط١، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، (١٤١٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت.
- الألوسي، محمود أبو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الكتب العلمية.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، أبو البركات، (١٤٠٠ه – ١٩٨٠م)، **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق: طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، (١٤٢٠هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، ط١، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.
- الأنصاري، جمال الدين عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر.
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الحسيني، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م)، **جامع البيان في تفسير القرآن**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (١٤٢٢هـ)، **صحيح البخاري**، ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، (١٤٢٣هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي، ١٤١٨هـ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (١٩٨٤هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، ، الدار التونسية للنشر، تونس.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (١٤١٨هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (١٤٠٥ه)، **التعريفات**، ط١، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (١٤٢٢هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٩٩٠م)، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.
- الحربي، حسين بن علي بن حسين، (١٤١٧هـ)، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، ط١، دار القاسم.
- حسن، عباس، **النحو الوافي**، ط٣، دار المعارف، مصر.
- الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، السمين، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الحوري، عبد الإله حوري، (١٤٢٢ه – ٢٠٠١م)، **أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، (١٤١٥ه)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، **عِنَاية القاضي وكِفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي**، دار صادر، بيروت.
- الخليل بن أحمد، الفراهيدي، (١٩٩٥م)، **الجمل في البحث**، ط٥، تحقيق: د. فخر الدين قباوة.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين، (١٤٢٠هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الرضي، محمد بن الحسن، **الوافية في شرح الكافية**، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي.
- الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت.
- الزركلي، خير الدين بن محمود، (١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م)، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، (١٤٠٧هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.
- السراج، أبو بكر محمد بن سهل، ١٩٨٨م، **الأصول في النحو**، ط٣، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت،

- السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، **تفسير القرآن**، ط١، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت.
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (١٤١٣ه-١٩٩٣م)، **بحر العلوم**، ط١، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد، وزكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، زين الدين (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، ط١، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، **الكتاب**، ط٣، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، دار الفكر، بيروت-لبنان.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (١٤٢٦هـ)، **العَذبُ النَّمِير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، ط٢، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (١٤١٤هـ)، **فتح القدير**، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، **المسند**، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد، (١٩٢٠م)، **ديوان المفضليات**، تحقيق: كارلوس ئيعقوب، مطبعة الآباء اليوسعيين، بيروت.
- الضمدي، العلامة المطهر بن علي، (١٤٣٩ه)، **الفرات النمير في تفسير الكتاب المنير**، ط١، تحقيق: أحمد الحواش وآخرون، الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه-تبيان، الرياض.
- الطالقاني، إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، **المحيط في اللغة**، ط١، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت – لبنان.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
- الطيار، مساعد بن سليمان، (١٤٢٠ه-١٩٩٩م)، **فصول في أصول التفسير**، ط٣، دار ابن الجوزي، الدمام،
- الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري، (١٤٠٥ه)، **مسند أبي داود الطيالسي**، دار المعرفة، بيروت.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، ط١، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
- العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح (ت ٩٦٣هـ)، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.

- العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- العمادي، أبو السعود محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، وضع حواشيه: محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، **البرهان في تناسب سور القرآن**، أبو جعفر، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م)، **القاموس المحيط**، ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس(نحو ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، (١٤٠٥هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- القشيري، مسلم بن حجاج، (١٤٠٩ه)، **صحيح مسلم**، ط١، تحقيق: محمد فؤاد، إحياء التراث العربي، بيروت.
- القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيسي، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، ط١، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ.د الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.
- القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش، **مشكل إعراب القرآن**، ط٢، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الكلبي، محمد بن أحمد، ابن جزي، (١٤١٦هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
- لجنة من العلماء، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، إشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافع، (١٤١٠هـ -١٩٩٠م)، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، (١٣٦٥هـ ١٩٤٦م)، **تفسير المراغي**، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- مقرني، عادل، (١٤٣٢/١٤٣٣هـ)، **اختلاف المفسرين دراسة تحليلية نقدية**، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، الجزائر.
- النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، **القطع والائتناف**، ط١، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (١٤١٩هـ ١٩٩٨م)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، (١٤١٦هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ط١، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، (١٤٣٠هـ)، **التفسير البسيط**، ط١، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (١٤١٥ه)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.